العلامة علي القاري وجهوده في العربية

د / حمود بن عتيق بن راضي المعبدي
أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة شقراء

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن العلامة علي بن سلطان القاري عالم جليل ، شهرته بلغت مشارق العالم الإسلامي ومغاربه سار على منهج العلماء الأوائل ، الذين عُنوا بعلم الكتاب والسنة ، فبلغ فيهما مبلغاً عظيماً ، جعله إمام عصره في القراءات والتفسير والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، وعلوم العربية ، وله في تلك العلوم وغيرها مصنفات ورسائل ، ملأ بها مكتبات العالم الإسلامي ، وعدَّه بعضُ العلماء مُجدِّدَ زمانه ، جاء في البضاعة المزجاة " والعلامة القاري لا يشق غباره في شرح الحديث ومعانيه ، وضبط الأثر ومبانيه ، والمحدثون من بعده وشُرَّاح الحديث عيالٌ عليه ، وكتبهم مملوءةٌ من المنقول عما كَتَبه القاري في المرقاة وغيرها " [١] .

قامت حوله دراسات لجهوده في الحديث وعلومه ، والفقه والتفسير[٢] ، فجاءت هذه الدراسة لجهوده في العربية ؛ لتكون حلقة من حلقات سبقت في إيضاح جهود العلامة علي القاري .

وانتظمت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : ترجمة موجزة للعلامة علي القاري .

---

(١) ٦٥

(٢) رسائل علمية في جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية بالمدينة ، ومنها المطبوع " الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث " لخليل قوتلاي .

المبحث الثاني : آثاره في علوم العربية .

المبحث الثالث : اختياراته في مرقاة المفاتيح .

وقد درست خمس مسائل فرضت عليّ منهجاً يختلف عن غيره ، وذلك لأنها دراسة تطبيقية على ألفاظ معينة ، يمكن إجماله فيما يلي :

١- بدأت بوضع عنوان للمسألة ، ثم أعرض اللفظة وأهم تصاريفها من أشهر المعاجم العربية .

٢- ذكرت معناها أو معانيها ؛ لما للمعنى من أثر في الإعراب والتعدي واللزوم ، يقول ابن السراج "ودخلت مثل"غرتُ" إذا أتيت الغور، فإن وجب أن يكون "دخلت" متعديا وجب أن يتعدّى"غرتُ"[١] ، وتابعه الفارسي[٢] ، وقال الجرجاني مؤيّداً " واللفظان الكائنان بمعنىً واحد متى ثبت لأحدهما أمرٌ معنوي وجب ثباته للآخر لا محالة ، إذ لا يتصوّر اتفاقهما في المعنى مع الاختلاف في شيء مما يعودُ إلى الحقيقة ، والتعدي معنى في الفعل ، ووصفٌ لازم له ، فكيف يجوز أن يكون موجوداً في " دخلتُ " وغير موجود في " غرتُ الكائن بمعناه " [٣] .

ويظهر – أيضاً – أثر المعنى في التضمين ، فإذا ضُمِّن الفعل معنى فعلٍ متعدٍ كان متعدياً .

١- استعمال العرب للفعل فيصلٌ في تعديه ولزومه ، وذلك يقتضي مني كثرة الرجوع إلى المعاجم العربية.

---

(١) انظر الأصول في النحو : ١/١٧٠

(٢) انظر الإيضاح العضدي : ١٩٧

(٣) انظر المقتصد في شرح الإيضاح : ١/٦٠٠ ، وانظر المفصل : ٢٥٨ .

٢- المناقشات والخلافات بين النحاة تجري حول قوانين عامة وقواعد كلية ، وهذا لا يفيد في الدراسة التطبيقية ، إلا ما كُتب في الدراسات القائمة على القرآن الكريم والحديث الشريف ، فذكرت أقوال النحاة في المسألة - إن وجدت - من كتب ألفاظ وإعراب القرآن الكريم والحديث الشريف .

٣- عرضت رأي الشيخ القاري واختياره في المسألة من مرقاة المفاتيح، وقد أُعقّب - أحياناً - بدليل أو تعليل .

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : ترجمة الملا علي القاري

– هو الإمام العلامة الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهرويّ ، ثم المكيّ الحنفيّ المعروف بـــ " الملا علي القاري"[١].

– مولده ووفاته :

مع اتفاق المترجمين للشيخ القاري على ولادته بمدينة هراة[٢] إلا أنهم لم يذكروا تاريخ ولادته ، ولعل ذلك راجع إلى أنه لم يترجم لنفسه ، كما أنه لم يترجم له أحدٌ من طبقته أو التي تليها ، فتعذّر على من بعدهم معرفة تاريخ ولادته .

لكن جمهور المترجمين له ذكروا تاريخ وفاته ومكانها ، توفي – رحمه الله – في مكة المكرمة في شهر شوال من سنة أربع عشرة وألف من الهجرة النبوية ، ودُفن بمقبرة المعلاة بمكة ، ولمّا بلغ خبر وفاته علماء مصر صلّوا عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب في مجمع حافل ضمّ أكثر من أربعة آلاف نسمة [٣] .

---

(١) انظر ترجمته – للاستزادة – : البضاعة المزجاة ، مطبوع في مقدمة مرقاة المفاتيح – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة . والإمام علي القاري وأثره في علم الحديث : ٩ – ١٦٥ .

(٢) هراة من أمهات مُدن خراسان ، وهي اليوم من أكبر مدن أفغانستان . انظر معجم البلدان : ٤٥٦/٥ .

(٣) انظر لطف السمر وقطف الثمر : ٥٧٨ ، وعقد الجواهر والدرر : ١١١ ، وخلاصة الأثر : ١٨٦/٣ ، وسمط النجوم : ٣٩٤/٣ والبدر الطالع : ٣٠٥/١ ، والأعلام : ١٢/٥ .

شيوخه وتلاميذه :

شيوخه :

بدأ الشيخ القاري طلب العلم في مسقط رأسه هراة ، وحصّل مبادئ العلوم وكوّن بنيته العلمية ومنهجه الفكري هناك ، ولا بد أنه تتلمذ على مشايخ فضلاء ، ونخبة أجلاء ، إلا أنّ المراجع لم تذكر لنا أحداً منهم إلا ما نصّ القاري نفسُه عليه ، بقوله " أستاذي المرحوم في علم القراءة مولانا معين الدين ابن حافظ زين الدين"[١].

وقال الشيخ خليل قوتلاي " لعله الشيخ مُلّا مسكين معين الدين محمد الهروي توفي عام ٩٥٢ هـ"[٢] .

شيوخه بمكة المكرمة :

١- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتميّ السعديّ الأنصاري "ت ٩٧٣ هـ"[٣].

٢- علاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان القرشي الهندي . " ت ٩٧٥ هـ" [٤] .

٣- محمد سعيد بن مولانا خواجه الحنفي الخرساني المعروف بـ " مِيرْكَلَان" " ت ٩٨١ هـ" [٥] .

---

(١) انظر شمّ العوارض : ٨١ .

(٢) الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث : ٥٢ ، وفي كشف الظنون : ١٥١٥/٢ ، أنه توفي عام ٩٥٤ هـ ، وانظر شمّ العوارض في ذم الروافض : ٨١ – ٨٤ .

(٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ١٠١/٣ ، وشذرات الذهب : ٤٣٥/٨ ، ومرقاة المفاتيح : ٢٧/١ .

(٤) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ٢٢٠/٢ ، وشذرات الذهب : ٤٤٥/٨ ، ومرقاة المفاتيح : ٢/١ .

(٥) انظر ترجمته في نزهة الخواطر : ٣٣١/٤ ، والبضاعة المزجاة : ١٦ ، ومرقاة المفاتيح : ٢/١ .

٤- زين الدين عطية بن علي بن حسن السُّلمي ." ت ٩٨٢ هـ " [١] .

٥- الشيخ مُـــلا عبد الله بن سعـــد الدين العُمري السندي . " ت ٩٨٤ هـ "[٢].

٦- قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد النَّهْرَوَالي الهندي المكي . " ت ٩٩٠ هـ " [٣] .

٧- شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسي المصري."ت ٩٩٢ هـ" [٤]

٨- محمد بن أبي الحسن محمد بن جلال الدين محمد بن عبد الرحمن البكري . " ت ٩٩٣ هـ" [٥] .

٩- سنان الدين يوسف بن عبد الله الأماسيّ الرومي."ت١٠٠٠ هـ"[٦]

١٠- السيّد زكريا الحسني[٧] .

١١- الشيخ سراج الدين عمر اليمني الشوافي [٨].

---

(١) انظر ترجمته في المختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٢٩١/٢ ، والأعلام : ٢٣٨/٤ ، ومرقاة المفاتيح : ٢/١ .

(٢) انظر ترجمته في شذرات الذهب : ٤٧٢/٨ ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٢٥٦/٢-٢٥٧ ، ومنح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر : ٣٦٨ .

(٣) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ٤٠/٣ ، وشذرات الذهب : ٤٩٠/٨ ، وخلاصة الأثر : ١٨٥/٣ .

(٤) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ١٨٥/٣ ، وشذرات الذهب : ٤٩٧/٨ .

(٥) انظر ترجمته في الكواكب السائرة : ٦٠/٣-٦٥ ، والبضاعة المزجاة : ١٣-١٤ ، وشمّ العوارض : ٨٠ .

(٦) انظر ترجمته في هدية العارفين : ٥٦٥/٢ ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٢٠٩ ، والإمام علي القاري وأثره في علم الحديث : ٨٢ .

(٧) انظر ترجمته في زاد المتقين : ٥ ، ومرقاة المفاتيح : ٢/١ ، وخلاصة الأثر : ١٨٥/٣ .

(٨) انظر المنح الفكرية : ١٦٢ .

تلاميذه :

بروز الشيخ القاري – رحمه الله – في علومٍ كثيرة ، بل هو فيها إمام عصره ، كالقراءات والحديث والفقه والتفسير ، يُشار إليه فيها بالبنان ، ويطمحُ كلُّ طالب علم أن يأخذ عنه ، ومجاورة المسجد الحرام الذي جعله الله مثابةً للناس وقصداً ، أدّى إلى كثرة تلامذة الشيخ والمستفيدين منه ، يؤكّد ذلك ما ذكره الشيخُ نفسُه في " شم العوارض " بقوله " إنّه صدر عني في بعض مجالس درسي ومجامع أنسي أن سبَّ الصحابة ليس كفراً بالدليل القطعي ، بل بالظنّي وإنما يُقتل السابّ في مذهبنا سياسة .." [١] .

وإليك بعض تلاميذ الشيخ القاري :

١– محيي الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسيني الطبري . " ت ١٠٣٣ هـ " [٢] .

٢– عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المرشدي "ت ١٠٣٧ هـ " [٣] .

٣– محمد بن فروخ بن عبد المحسن المُورَوِيّ . " ت ١٠٦١ هـ "[٤] .

٤– السيد معظم الحسيني البَلْخِي . راوية مؤلفات الشيخ القاري بلا واسطة . [٥]

٥– سليمان بن صفي الدين اليماني.[٦]

---

(١) انظر شمّ العوارض في ذم الروافض : ٥٧ .

(٢) انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ٤٥٧/٢–٤٦٤ ، والبدر الطالع : ٢٥٨/١ ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٢٦٨.

(٣) انظر ترجمته في المختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٢٥٠ ، وهدية العارفين : ٥٤٨/١ .

(٤) انظر المختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٣١٤ .

(٥) انظر ترجمته في عقود اللآلي في الأسانيد العوالي لابن عابدين : ٩٣ ، ١٤٢ .

(٦) انظر الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث : ٩٠ .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

إنّ الناظرَ في حياة الشيخ القاري يدرك بجلاء منزلته العلمية وما وصل إليه من علم غزير ، ونظر ثاقب ، واطلاع واسع ، تكشف سيرته العطرة عن عالم من جهابذة العلماء ، نال قصب السبق في علوم كثيرة حاز من كل علمٍ طرفاً ، وصنّف في كل فنٍّ كتباً ، ذاع صيته في المشارق والمغارب ، وشاعت مصنفاته في العالم الإسلامي ، فلا تكاد تجد مكتبةً عامة إلا وله فيها كتاب أو كتب .

ذكَرهُ العلماء ذِكْراً حسناً ، وأقرُّوا برسوخ قدمه ، وفضله وإمامته، وأثنوا عليه ثناءً عطراً ، وإليك بعض أقوالهم :

قال المحبِّي في خلاصة الأثر : "أحد صدور العلم ، فرد عصره ، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات ، وشهرته كافية عن الإطراء بوصفه "وقال أيضاً : "واشتهر ذكره ، وطار صيته ، وألّف التآليف الكثيرة ، اللطيفة التأدية ، المحتوية على الفوائد الجليلة " [١].

ووصفه العصامي في" سمط النجوم "بقوله " الجامع للعلوم العقلية والنقلية والمتضلّع من السنة النبوية ، أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والأفهام " [٢] .

وقال عنه الشيخ النعماني في البضاعة المزجاة :".. وفاق أقرانه ، وصار إماماً شهيراً ، وعلامة كبيراً ، نظاراً متضلعاً في كثير من العلوم العقلية

---

(١) خلاصة الأثر : ٣/١٨٥ .

(٢) سمط النجوم : ٤/٣٩٤ .

والنقلية ، متمكناً بفن الحديث والتفسير والقراءات والأصول والكلام والعربية وسائر علوم اللسان والبلاغة ، مع الإتقان في كل ذلك ، والإحاطة بأسرارها ومعرفة محاسنها وغوامضها، وتحرير عويصاتها وحل مشكلاتها ، وارتقى إلى رتبة الكملاء الراسخين في العلم ، واجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال " [١] .

وقال عنه العلامة ابن عابدين : "خاتمة القراء والفقهاء والمحدثين ، ونخبة المحققين والمدققين " [٢] .

وقال عنه الشيخ عبد الستار الدهلوي : " عالم البلد الحرام ، والمتضلع في علوم القرآن والسنة ، وفيهما كان الإمام " [٣] .

وعدّه بعض العلماء من المجددين ، قال الإمام اللكنوي: "وقد طالعت تصانيفه المذكورة ، وكلُّها نفيسة في بابها فريدة ، وله غير ذلك من رسائل لا تعدّ ولا تحصى،وكلُّها مفيدة ، بلّغته إلى مرتبة المجدّديّة على رأس الألف" [٤] .

وقال الشيخ عبد الله مرداد : " الحاصل : أنه كان فريد عصره وأوانه، ولقد أقسم المحقق العلامة ابن عابدين أنه كان مجدد زمانه" [٥].

---

(١) البضاعة المزجاة : ٣٠ .

(٢) مجموعة رسائل ابن عابدين " الرسالة الخامسة " : ١/١٣٠ .

(٣) انظر أزهار البستان : ١٢٨ .

(٤) انظر التعليقات السنيّة بهامش الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ٨ ، هامش"١"

(٥) انظر المختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٣٦٨ .

المبحث الثاني

آثاره في علوم العربية

للشيخ الملا علي القاري تمكّنٌ في علوم العربية ، ومؤلفاته تنضح بذلك إذ عرض وناقش مسائل نحوية وصرفية ولغوية وبلاغية ، وكان له فيها رأي ودليل ، واختيار وتعليل ، جاء ذلك في مئات الكتب والرسائل التي ملأ بها العالم الإسلامي ومكتباته العامة والخاصة .

وقد قسمت آثاره في علوم العربية إلى قسمين :

مؤلفات خاصة بعلوم العربية ، وأخرى في علوم شتى حَوَتْ مسائل في العربية :

القسم الأول : مؤلفات خاصة بعلوم العربية .

مغنى الحبيب لمعنى مغني اللبيب .

شرح فيه القاري الشطر الأول من مغني ابن هشام – قسم الحروف – وهو كتاب ضخم ، جاء في (٦٧١) لوحة في نسخة مكتبة " عاطف أفندي " بتركيا ، وله نسخة ثانية بمكتبة خدا بخش بالهند ، وثالثة بمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس ، وهو محقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية – قسم اللغويات – قدّمه خمسة طلاب – في مرحلة الدكتوراه – إلى القسم في عام ١٤٣٠هـ .

ويمكن بيان أهمية الكتاب فيما يلي :

أ- الكتاب مليء بالمسائل النحوية في معاني الحروف ، وآراء العلماء، وأقوال النحاة في جميع العصور – بلغت المئات –وردودهم فيما بينهم ، وحججهم في المسائل ويكفيه أنه شرح المغني فحرَّر مسائله، وأزال مشكله ، ووضح غوامضه .

ب- الشرح يمثل الدرس النحوي في مكة زمن المؤلف ، ويصوّر الجانب النحوي في حياة العلامة علي بن سلطان محمد القاري ، وينقل آراءه النحوية واستدراكاته على النحاة ، ولا طريق إلى ذلك إلا من خلال هذا الكتاب ، فليس له كتاب في النحو بحجمه .

ج - اعتنى بالآيات في المغني ، ووجوه قراءاتها ، ونزاع النحاة في الاستشهاد بها ، وأضاف إليها شواهد قرآنية أخرى .

د- سار في شرحه على أصول الصناعة ، وقد نصّ على بعضها .

هـ- وثّق الشاهد الشعري وأولاه عنايته ، وتأثّر في ذلك بكتب الشواهد ، فترجم لقائل البيت ، وأكمله وعرض رواياته - وإن تعددت - ووازن بينها ، وذكر مناسبته ، وشرح ألفاظه لغةً وإعراباً ومعنى فأشبه البغداديّ في الخزانة وشرح شواهد المغني ، كل ذلك خدمةً للمسائل النحوية ، واستيفاءً لشرح المغني .

و- العلّامة القاري شخصية ناقدة ، له آراؤه واعتراضاته الكثيرة على النحاة ، ما بين توهيم أو نقد مصطلح أو استغراب قول أو إبطال دليل ، أو زيادة تعليلٍ أو دليل ؛ تأييداً لقول ، أو غير ذلك مما يدلّ على تمكّنه من هذا العلم .

ز- له مواقف غليظة - أحياناً - واستدراكات رائعة على ابن هشام صاحب المتن المشروح ، وشرّاح مغني اللبيب حريَّةٌ بالنظر والتأمُّل .

٢- شرح تصريف العزّي .

هو شرحٌ لكتاب التصريف للعلامة عبد الوهاب عز الدين الزنجاني، المعروف بـــ "تصريف العزّي " ، وهو تعليق لطيف ، وتحقيق ظريف يحل بعض المشكلات من جهة المبنى أو المعنى " [١] .

وتكمن أهمية شرح الملا علي القاري في الآتي :

أ- شرح القاري تصريف العزّي حين تجلّى له أن علم التصريف " من أجلّ العلوم وأشرفها ، وأغمض أنواع الأدب وألطفها ، حاجة النحوي إليه ضرورية ، والمُمْلِق منه مُمْلِق من حقيقة العربية "[٢] .

فنافس العلماءَ إذ رآهم يقبلون على تصريف العزّي ، ويتبارون في نسخه وشرحه ، وتدريسه ونشره ، فأقبل عليه فحلّ مشكلاته وما ترك شيئاً منه إلا شرحه أو علّق عليه .

ب- برز في هذا الكتاب علمية الشيخ القاري في المسائل الصرفية، حين يسوق أدلة الصناعة من سماعٍ وقياس ، واستقراءٍ ، وشذوذ بأنواعه، ومراعاة منع اللبس ، وحمل النظير على النظير ، وعكسه .

ج- شخصية القاري الناقدة لم تغِبْ – هنا – بل له مواقف وردود واستدراكات على صاحب المتن وشُرَّاح تصريف العزّي والصرفيين عامة ، وكان له من سعد التفتازاني – أشهر الشراح – موقف وسط ، وافقه حين رأى الحقّ معه ، وخالفه في مسائل كثيرة .

---

(١) انظر شرح تصريف العزّي : ٢ ، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور : محسن العميري .

(٢) انظر شرح الملوكي في التصريف : ١٧ .

د- الكتاب كاشف للقاري الصرفيّ ،واطّلاعه على كتب الصرفيين السابقة ، وعناية المكيين بعلم الصرف في القرن العاشر .

٣- الناموس في تلخيص القاموس :

وهو مختصر " القاموس المحيط " للفيروز آبادي .

ذكره بروكلمان في " تاريخ الأدب العربي"بالألمانية" الملحق : ٢/٢٣٥ "، منه نسخة في مكتبة نور عثمانية : ٤٨٨٧، وأخرى بالسليمانية : ٥/١٠٣٣ .

٤-بهجة الإنسان ومُهجة الحيوان :

وهو مختصر كتاب "حياة الحيوان " للعلامة الدَّميري .

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ٦٩٧ .

منه نسخة في مكتبة أسعد أفندي : ٢٨٩٩ . " ١٣٢ ق " .

٥-رسالة : إعراب القاري على باب أوّل كتاب البخاري .

٦-رسالة : في حديث البراء في صحيح البخاري .

وحقق الرسالتين الدكتور علي بن سلطان الحكمي – رحمه الله – ونشرت في ملحق التراث في"١٤١٠/٣/٢٧هـ ،١٤١٠/٥/٢هـ ".

٧-**التجريد في إعراب كلمة التوحيد** وما يتعلق بمعناها من التمجيد .

حققه الدكتور : محمد أحمد العمروسي.

٨-حاشية على شرح رسالة الوَضْع .

حاشية على شرح الشيخ خواجه علي السمرقندي على رسالة "الوضع

" للعلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني[١] .

٩-رسالة في بيان الفرق بين " صَفَد " و " أصفد " ونحوهما " ٤ ق " .

منها نسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية : ٢٦/١٥٩٠ " ٢ق " ، وأخرى في مكتبة عارف حكمت : ٩/٨٥ " ٤ق " .

١٠-رسالة في اللامات ومعرفة أقسامها " ٢٦ ق " .

منها نسخة في مكتبة عارف حكمت : ١٠/١٢٢ مجاميع .

١١-شرح قصيدة بانت سعاد " ٢٢ق " .

منه نسخة في مكتبة مدرسة بشير آغا بالمدينة المنورة .

القسم الثاني : مؤلفات أخرى لكنها حَوَتْ مسائل في العربية :

مؤلفات الملا القاري بلغت ثلاث مئة مصنَّف[٢]،في مختلف العلوم ، تزخر بمسائل في العربية ، غير أني اخترت مرقاة المفاتيح ، وأفردت الحديث عنه ودراسة بعض مسائله في المبحث القادم .

---

(١) انظر البضاعة المزجاة : ٨٨ .

(٢) انظر المختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٣٦٨ .

المبحث الثالث :

اختياراته في مرقاة المفاتيح :

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح من أكبر كتب القاري – رحمه الله تعالى – وأوسعها انتشاراً ، اجتهد فيه غاية الاجتهاد في تصحيح الكتاب – متن المشكاة – وشرحه شرحاً وافياً للمعاني ، وضبط متن الحديث مبيناً ما فيه من الغريب والإعراب والمعاني والفقه والتفسير ، وجمع في شرحه هذا ما في الشروح السابقة من فوائد وآراء ، بلغ غاية في الإحسان والإفادة ، ونهاية في التحقيق والاستدلال بحثاً ونقداً ، وسلك فيه أحسن المسالك جامعاً فيه بين الرواية والدراية [١].

قال عنه الحاج خليفة " للشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد القاري شرحٌ عظيم ممزوج على المشكاة مسمى بالمرقاة [٢].

وهذا الكتاب النفيس مليء بأقوال علماء العربية وآرائهم ، وأدلتهم ، وفيه مئات المسائل النحوية والصرفية واللغوية ، عرضها الملا القاري واختار بعض الآراء واستدلّ لها ، وردّ بعضها ونقدها ، وحريٌّ بطالب العربية أن يدرس تلك الآراء ،واختيارات الإمام القاري ، خدمةً للحديث النبوي الشريف ، وعَوْداً بقوانين العربية إلى مصادرها الأصيلة، وإثراءً للدراسات النحوية التطبيقية .

---

(١) انظر البضاعة المزجاة : ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٥ .

(٢) انظر كشف الظنون : ٥٩٢/٢ .

المسائل النحوية في مرقاة المفاتيح

١- مسألة " ولم آلُ جهداً في التنقير "

الفعل"ألا" أمتعدياً إلى مفعول واحد أو اثنين أو لازم لا يتعدى إلا بالحرف ؟

ألا الرجل ، يألُو ، وقد ترد بحذف الواو ، حكى الكسائي عن العرب : أَقبل يضربه لا يَألُ ، يريد لا يَألُو فحذف الواو[١] ، كما قالوا : لا أدرِ[٢]، قال أبو زيد : يقال : أَلَوْتُ في الشيء آلو ، إذا قصّرت فيـــه[٣].

والمصدر :أَلْواً ، ويقال أُلُوّاً ، كـــ " عُلُوّ " و أُلِيّاً ، كـــ " عُتِيّ " ، وألّى يُؤَلِّي تَأْلِيَةً [٤].

– وأما معناه فقد ورد أنه يأتي على معنى :

يأتي الفعل بمعنى" قصّر في كذا" [٥] يقال : إني لا آلوكَ نصحاً أي : لا أَفْتُر ولا أقصّر ، ومنه قوله تعالى :﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾[٦] أي لا يقصرون في السوء .[٧]

---

(١) انظر الصحاح : ألا ﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ .

(٢) انظر الكتاب : ٢٥/١ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : أ ل و .

(٤) انظر كتاب العين والصحاح " ألا " والقاموس المحيط وتاج العروس " ألو " .

(٥) انظر تهذيب اللغة " ألى " والصحاح " ألا " والكشاف: ٣٩٨/١ .

(٦) سورة آل عمران : من الآية ١١٨ .

(٧) انظر معاني القرآن للنحاس : ١٦٠/١ ، والمحرر الوجيز : ٤٩٦/١ .

٢- **بمعنى " استطاع " :**

نصّ على هذا المعنى الطبري عند قوله تعالى : ﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾[١] وقال " يعني : لا يستطيعونكم شراً " [٢]

وأنشد ابن جني لأبي العيال الهُذليّ : [٣]

جهراءُ لا تَألُو إذا هي أظهرت بصراً ولا من عَيْلةٍ تُغنيني .

أي لا تستطيع[٤]،وكذلك فسّره السُّكّريّ[٥]والجوهري وغيرهما[٦]

ولا يمنع أن يدلّ الفعل "أَلَا " على المعنيين معاً ، وإن كانا متضادّين، فالأضداد من كلام العرب ، جاء في تاج العروس " الأَلْوُ من الأضداد ، أَلَا يَأْلو ، إذا فَتَرَ و ضَعُفَ ، وأَلا يَأْلُو ، إذا اجتهد ، وقال ابن الأعرابي: الأَلْو : المنع ، والأَلْو : العطية . قلتُ : فعلى هذا أيضاً يكون من الأضداد ، وكذلك على الاستطاعة والتقصير [٧] .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١١٨ .

(٢) تفسير الطبري : ٤٠٦/٣ .

(٣) البيت من الكامل ، انظره في شرح أشعار الهذليين : ٤١٥/١ .

(٤) انظر التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٩٥ .

(٥) أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري النحوي توفي عام ٢٧٥ هـ ، انظر إنباه الرواة : ٢٩١/١

وبغية الوعاة : ٥٠٢/١ ، وانظر شرحه على أشعار الهذليين : ٤١٥/١.

(٦) انظر الصحاح " ألا " والقاموس المحيط وتاج العروس " ألو " والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٢/١ . ونسب السرقسطي هذه اللغة إلى هذيل . في كتاب الأفعال : ٨١/١ .

(٧) تاج العروس " أَلو " وانظر تهذيب اللغة " ألى " .

ويؤيد ذلك قول ابن فارس " الهمزة واللام وما بعدهما في المعتلّ أصلان متباعدان .

أحدهما : الاجتهاد والمبالغة ، والآخر التقصير" [١] .

(١) معجم مقاييس اللغة " ألو " .

٣- خلاف النحاة فيه بين التعدي واللزوم :

١- لزومه : أول من ذكر لزومه واقتصر عليه الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالى : (لا يألونك إلا خبالاً) فـ فقال " يقال : ألا في الأمر يَألو، إذا قصّر فيه ، ثم استعمل معدّى إلى مفعولين في قولهم : لا آلوك نصحاً ، ولا آلوك جهداً ، على التضمين والمعنى: لا أمنعك نصحاً ، ولا أنقصكه "[١] .

ونقل هذا عنه أبو حيان [٢] ، وصرّح السمين الحلبي بأن أصله اللزوم[٣]

تعدّيه إلى مفعول واحد : صرّح به العكبري في التبيان عند الآية نفسها فقال " ويَألو ، يتعدّى إلى مفعول واحد ، و"خبالاً " على التمييز.."[٤] .

تعدّيه إلى مفعولين : نصّ عليه الإمام البغويّ ، صاحب تفسير"معالم التنـــزيل " قال " خبالا " على المفعول الثاني ؛ لأن " يَألو " يتعدّى إلى مفعولين"[٥] .

رأي الملا علي القاري :

اختار الملا القاري المذهب الأول ، القائل بلزوم الفعل " ألا ، يَألو " وأن تعدّيه جاء بالتضمين لمعنى المنع أو النقص أو الترك وهو قول الزمخشري وتبعه أبو حيان والسمين الحلبي .

---

(١) الكشاف : ٣٩٨/١ .

(٢) انظر البحر المحيط : ٤٢/٣ .

(٣) أردت باللزوم هنا على اصطلاح ابن مالك وهو : ما لا يصل إلى مفعوله بنفسه أو لا مفعول له . "شرح التسهيل " : ١٤٨/٢ ، وانظر الدر المصون : ٣٦٣/٣ .

(٤) التبيان : ٢٠٦ .

(٥) تفسير البغوي : ٩٥/٢ .

يقول الملا القاري " والأظهر أنه في أصله لازم ، ففي عبارة المشكاة إما يضمّن معنى الترك فيكون جهداً مفعولاً به ، أو يبقى على معناه الأصلي"[١] .

قلت : وما الذي يمنع ورودَهُ لازماً ومتعدياً ، وقد استعملته العرب كذلك ، يقول الخليل " يقال : ما أَلَوْت عن الجهد في حاجتك ، وما أَلَوْتُك نصحاً "[٢] وجاء به أفصح الكلام في قوله تعالى :﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾[٣] ، فلا مانع من جعله على أصلين كما قال ابن فارس ،ويؤيد ذلك ما يلي:

١-وروده في القرآن الكريم على ذلك .

٢-استعمال العرب له كذلك .

٣-وروده على معنيين : الاستطاعة ، والتقصير .

٤-نصَّ علماءُ اللغة أنه من الأضداد .

٥-تصريح العلماء بتعدِّيه كالعكبري والبَغَوِيّ .

٦-وجود أفعال في اللغة ترد تارة لازمة ، وتارة متعدية .[٤]

---

(١) مرقاة المفاتيح : ٣٧/١ .

(٢) كتاب العين " إلى " ، وكتاب الأفعال لابن القوطية : ١١ ، وتهذيب اللغة " ألى " ، ومقاييس اللغة " ألو " ، والصحاح " ألا " وكتاب الأفعال للسَّرَقُسْطيّ : ٨١/١ .

(٣) سورة آل عمران ، من الآية : ١١٨ .

(٤) انظر شرح التسهيل : ١٤٨/٢ ، وشرح الرضي على الكافية : ١٣٦/٤ .

٢-مسألة الفعل " قفّيته " متعدياً أم لازماً .

- قَفَوْت أثرَهُ ، قَفْواً و قُفُوّاً ، أي اتّبعته .
- و قَفَيْتُ الرجلَ ، أقفيه قَفْياً ، إذا ضربتُ قفاه . [١]

وإذا ضُعِّف قلبت الواو ياءً لوقوعها رابعة [٢] كقوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ [٣] .

معاني " قفا " ثلاثة :

بمعنى الاتباع والاقتداء ، تقول : قَفَوْت أثره ، أي اتّبعته ، كقوله: تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [٤] ،ومنه المضعّف قفّيت على أثره بفلان، أي أتْبعته إياه[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا ﴾ [٦] .

١. القذف الصريح بفجورٍ أو أمرٍ قبيح [٧]، ومنه الحديث " لا حدّ إلا في القَفْوِ البيِّن " [٨] .

٢. الإيثار ، تقول : قَفَوْتُه به قَفْواً ، وأقفيته به أيضاً ، إذا آثرته به [٩]

-قال ابن دُريد : يُقال فلان قِفْوَتي ، أي تُهمَتي ، وقِفْوَتي ، أي خيرتي

---

(١) انظر الصحاح ومعجم مقاييس اللغة " قفا " ، والقاموس المحيط وتاج العروس " قفو " .

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن : ٧٢ ، والبحر المحيط : ٤٦٧/١ .

(٣) سورة البقرة ، من آية " ٨٧ " .

(٤) سورة الإسراء : من آية " ٣٦ " ، وانظر معاني القرآن للفراء : ١٢٣/٢.

(٥) انظر الصحاح ومعجم مقاييس اللغة " قفا " ، والقاموس المحيط " قفو " .

(٦) سورة الحديد ، من الآية ٢٧ .

(٧) انظر الصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة " قفا " ، والقاموس المحيط " قفو " .

(٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٥/٤ .

(٩)انظر الصحاح " قفا " ، وتهذيب إصلاح المنطق : ١٥٤ ، والقاموس المحيط " قفو " .

من أوثره ؛ كأنه من الأضداد[١].

–وردّه ابن فارس بقوله : وليس هذا عندنا من طريقة الأضداد في شيء؛ لأن المعنى فيه إذا اتّهمه : قفاه ، أي تبعه يطلب سيئة عنده ، وإذا كان خيرتَهُ : قفاه أيضاً ، أي تبعه يرجو خيره [٢] .

أقوال النحاة في " قفا " متعدي أم لازم .

١– قال الزمخشري بتعدية المضعّف " قَفّى " إلى مفعولين ، حين يضمّن معنى " عقّب " جاء في الكشاف " قفّيته مثل عقّبته ، إذا أتبعته ثم يقال قفّيته بفلان وعقّبته به ، فتعدّيه إلى الثاني بزيادة الباء ، فإن قلت : فأين المفعول الأول في الآية ؟ قلت : هو محذوف والظرف الذي هو"على آثارهم" كالسادّ مسدّه ؛ لأنه إذا قفّى به على أثره فقد قفّى به إياه " [٣] .

٢– ولم يقبل أبو حيان وتلميذه السمين الحلبي هذا القول بل ردّا عليه بما يلي :

أ– أن التضعيف في " قفّينا " ليس للتعدية ، إذ لو كان كذلك لتعدّى إلى اثنين بنفسه ؛ لأنه قبل ذلك يتعدّى لواحد ، تقول : قَفَوْتُ زيداً ، وقال تعالى:(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [٤] .

ب– أن الفعل ضُمّن معنى " جئنا " كأنه قيل : وجئنا من بعده بالرسل

---

(١) انظر جمهرة اللغة : ٩٦٨ ، والصحاح " قفا " .

(٢) معجم مقاييس اللغة " قفى " .

(٣) الكشاف : ٦٢٦/١ .

(٤)سورة الإسراء من الآية ٣٦ .

ج- لا يجوز أن يكون متعدياً لاثنين على معنى أن الأول محذوف والثاني " بالرسل " والباء فيه زائدةٌ تقديره : " وقفّيناه من بعده بالرسل " إذ لم ترد كذلك في القرآن ، والوارد يبعد هذا التقرير .

د- كلام الزمخشري ينحو إلى أنّ " قفّيته " مضعفاً كـ " قفوته " ثلاثياً ثم عدّاه بالباء ، وهذا ممتنع عند بعضهم ، لكنه وارد في ألفاظ قليلة ، قالوا : صكّ الحجرُ الحجرَ ، ثم يقولون : صككتُ الحجرَ بالحجرِ . فكلامُه إما ممتنع أو محمولٌ على القليل [١] .

قلت : ولعل ما أورده الملا علي القاري من هذا القليل ، إذ يقول " والظاهر من الآيات القرآنية أنّ " قفّى " بالتشديد متعدّ بنفسه إلى واحد ، وبالباء إلى اثنين [٢] . وأما أن يتعدّى بنفسه إلى اثنين فلم يرد عن العرب – فيما أعلم – إلا ما قاله ابن سيده " وقفّيته غيري وبغيري : أتبعته إياه " [٣] ولم ينسبه إلى العرب ، وكذلك ما جاء في القاموس المحيط " وقفّيته زيداً " [٤]

---

(١) انظر البحر المحيط : ٤٦٧/١ ، والدر المصون : ٤٩٢/١ ، ٢٨١/٤ .

(٢) انظر مرقاة المفاتيح : ٣٨/١ .

(٣) انظر المحكم والمحيط الأعظم " قفا " ، ونقله صاحب اللسان في المادة نفسها .

(٤) انظر المادة " قفا " .

٣- مسألة " زاد " .

- زاد يزيدُ زَيْداً ، ويكسر منه الزاء ويُحرّك . وزيادةً ، بمعنى النموّ والزّكاء والفضل [١] .

- تعديه ولزومه :

استُعمل " زاد " لازماً كقولك : زاد المالُ .

واستُعمل متعدياً لواحد كـ " زاد المالُ درهماً " .

ويأتي متعدياً لاثنين كقولك : زدتهُ درهماً ، وزاده اللهُ خيراً ، ومنه قوله تعالى : (فزادهم الله مرضاً) [٢] و(زدناهم هدى) [٣] .

ثانيه غير أوله ، كأعطى وكسا،يجوز حذفُ مفعوليه أو أحدهما اختصاراً واقتصاراً [٤] .

أورد الملا القاري قول السيد جمال الدين[٥] "وفيه أن الأمثلة ليست نصاً في التعدية إلى مفعولين لاحتمال التمييز ، تأمّل "[٦]وختم به مقرراً له ، وهذا إنكار لتعدية " زاد " إلى مفعولين ، وورد هذا الإنكار في مختار الصحاح عن

---

(١) انظر كتاب العين ، ومعجم مقاييس اللغة والصحاح والقاموس المحيط " زيد " .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٠ .

(٣) سورة الكهف : من الآية ١٣ .

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس : ١٨٨/١٠ ، والصحاح " زيد " ، والحجة للفارسي : ٣٢٢/١ ، والتبيان للعكبري : ٢٥ ، والدر المصون : ١٢٩/١ ، وتاج العروس : " زيد " .

(٥) هو العلامة المحدث الأمير عطاء الله بن فضل الله بن عبد الرحمن الحسيني الشيرازي توفي عام٩٥٣ هـ انظر ترجمته في كشف الظنون : ٩٨٢/١ ، معجم المؤلفين : ٢٨٥/٦ .

(٦) مرقاة المفاتيح : ١٩٣/١ .

الرازي إذ يقول " وأما قولك : زاد المال درهماً ، والبرّ مداً ، فدرهماً ومداً ، تمييز "[١]. والحقّ أنه لا اعتبار لهذا الإنكار[٢] لوروده متعدياً إلى واحد وإلى اثنين في كلام العرب ، بل نقل الشهاب الخفاجي[٣] اتفاق أهل اللغة على ذلك[٤] .

(١) مختار الصحاح " زيد " .

(٢) تاج العروس " زيد " .

(٣) هو أحمد بن محمد عمر شهاب الدين الخفاجي توفي عام ١٠٦٩هـ . انظر ترجمته في خلاصة الأثر : ٣٣١/١ ، والأعلام : ٢٣٨/١.

(٤) كما في تاج العروس " زيد " .

٤- مسألة " مرحباً بالقوم غير خزايا "

"مرحباً بالقوم " أي أصاب القوم رحباً وسعة ، أو أتى القوم موضعاً واسعاً ويقال هذا للتأنيس وإزالة الحزن والاستحياء عن نفس مَنْ اتاهم من باغي خيرٍ ، أو قاصد حاجة .[١]

إعراب " غير "في الحديث على وجهين : [٢]

الأول : رواية الفتح ، وهي الأشهر ، على أنه حال منصوبة .

الثاني : رواية الكسر ، على أنّ " غير " صفة لـــ " القوم أو الوفد " .

وقد ردّ الملا علي القاري الرواية الثانية محتجّاً بقاعدة نحويّة .

فقال " وأغرب ابن حجر فقال : وروِيَ بالكسر صفةً ، ووجه غرابته: أنّ المحققين على انّ " غير"متوغّلة في النكرة بحيث إنها لا تصير معرفة بالإضافة ولو إلى المعرفة "[٣] .

ونسَبَ رواية الكسر إلى ابن حجر الهيتميّ مع عزو ابنِ حجر العسقلاني الرواية إلى الإمام النووي نصاً ، قال "بنصب " غير" على الحال، وروي بالكسر على الصفة ، والمعروف الأول ، قاله النووي"[٤] .

---

(١) المرقاة : ٨٨/١ .

(٢) انظرهما في صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦٧/١ ، وفتح الباري : ١٧٥/١ ، وعمدة القاري : ٤٤٧/١ ، وعقود الزبرجد : ٤٥٢/١ .

(٣) المرقاة : ٨٨/١ .

(٤) فتح الباري : ١٧٥/١ .

قلت : وقد أغرب الملا القاري – رحمه الله تعالى – في هذه المسألة لوجوه :

١– نسبة الإغراب إلى ابن حجر الهيتميّ غير صحيحة ؛ لأن الرواية معزوّة في فتح الباري إلى النووي ، الذي عزاها [١] إلى صاحب التحرير في شرح صحيح مسلم لإسماعيل التميميّ [٢] .

هل هذا يعني أن القاري لم يطالع فتح الباري ولا شرح النووي وإنما اقتصر على شيخه فقط ؟ ! .

٢– ردُّ القاري للرواية بسبب مخالفتها القاعدة النحوية غير مقبول ، لأن السماعَ مقدّمٌ ، يجب الأخذ به وقبوله ، فإن كثُر قيس عليه ، وإلّا فلا ، ويؤيّد رواية الحديث هنا ، قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [٣] .

٣– وجه الغَرَابَة عند القاري – رحمه الله تعالى – توغّل " غير " في التنكير ، فلا تتعرّف ، وإن أضيفت إلى معرفة [٤]، وأراد بذلك أن " غير "

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦٧/١ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني توفي عام ٥٢٦ هـ . انظر ترجمته في تاريخ الإسلام : ٣٧٢/٣٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٥٢/٤ . والتحرير من الكتب المفقودة ، وقد نقل عنه الإمام النووي في شرحه على مسلم غير مرة ، ونقل عنه كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان الكبير بدون واسطة .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية : ٧ .

(٤) انظر الكتاب : ٤٧٩/٣ ، ومغني اللبيب : ٤٥٦/٢ ، والمذهب الثاني أنها تتعرف هو مذهب أبي بكر ابن السراج ، انظر في المحرر الوجيز : ٧٧/١ ، والبحر المحيط : ١٤٨/١ ، والدر المصون :

نكرة على كل حالٍ ، فكيف توصف بها المعرفة " القوم أو الوفد " . والنعت يتبع المنعوت تعريفاً وتنكيراً فلذلك منع الجر .

لكن صرّح المحققون من النحاة بأنّ " غير " تكون صفة لمعرفة قريبةٍ من النكرة ،والمعرّف الجنسيّ قريب من النكرة ، إذ لا توقيت فيه ولا تعيين ، وإذا استحضرنا رواية " غير الخزايا ولا الندامى " فقد وقعت " غير " بين الضدين ، وهذا يضعفُ إبهامها . [1]

٧١/١ .

([1]) انظر مغني اللبيب : ٤٥٧/٢ ، وشرح المزج للدماميني : ٧٩٧ ، وعمدة القارئ : ٤٤٧/١ .

٥- مسألة " خنزب " .

يُضبط " خنزب " عند شُرّاح الحديث وعلماء اللغة على صورٍ مختلفة، يستند الشُرّاح فيها على الروايات الصحيحة ، ونسخ كتب متون الحديث . ويرتكز اللغويون على استقراء اللغة وحصر أوزان الرباعي .

وجاء ضبطه على النحو التالي :

١. خِنْزِب ، بكسر الخاء والزاء ، كـ "زِبْرِج " .
٢. خِنْزَب ، بكسر الخاء وفتح الزاء ، كـ "دِرْهَم " .
٣. خَنْزَب ، بفتح الخاء والزاء ، كـ " جَعْفَر "[١] .
٤. خُنْزَب ، بضم الخاء وفتح الزاء .

وقد ذكر الملا علي القاري هذه البُنى نقلاً عن الإمام النووي في شرح صحيح مسلم [٢] .

والبُنية الأخيرة بضم الخاء وفتح الزاء ، نسبها الإمام النووي – رحمه الله تعالى – إلى ابن الأثير ، فقال " ويقال أيضاً بضم الخاء وفتح الزاي ، حكاه ابنُ الأثير في النهاية ، وهو غريب "[٣] ، وفي هذا القول نظرٌ من وجهين:

الأول : أنّ ابن الأثير لم ينص على هذه البنية ، بل قال في " خنزب " "

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح : ١٤٦/١ .
(٢) ١٥٩/١٤ .
(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي : ١٥٩/١٤ .

ويُروى بالكسر والضمّ "[1]وهذا القول لا يعطي الوجه الذي ذكره النووي.

والثاني : استغراب النووي لهذا الوجه ، وقد زاده الأخفش وجعله من أوزان الرباعي كـ " جُخْدَب "[2] .

وذكر القاري [3] قول شيخه ابن حجر الهيتميّ [4] " ويصح فتح الخاء مع ضم الزاي " وردّه القاري بقوله"وفيه أنه لم يوجد هذا الوزن في الرباعي المجرد ، وليس في النسخ المصححة " .

وقد أحسن القاري في ردّ هذا الوجه ، إذ ردّه روايةً ، فلم يُروَ في النسخ المصححة ، ودرايةً فليس من أوزان الاسم الرباعي عند أهل العربية ، وقد ذكروا ستة أوزان ، هي : فَعْلَل ، نحو : جَعْفَر ، و فِعْلِل ، نحو : زِبْرِج ، و فُعْلُل ، نحو : بُرْثُن ، و فِعْلَل ، نحو : دِرْهَم ، و فِعَلّ ، نحو : قِمَطْر ، وزاد الأخفش : فُعْلَل ، نحو : بُرْقَع .[5]

([1]) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٣/٢ .

([2]) انظر المنصف : ٢٥/١ ، ٢٧ ، وشرح الشافية للرضي : ٤٧/١ ، ٤٨ .

([3]) مرقاة المفاتيح : ١٤٦/١ .

([4]) سبق ذكره في سرد شيوخه .

([5]) انظر الكتاب : ٢٨٨/٤ ، و التكملة : ٢٢٩ ، وإيجاز التعريف : ٦٢ .

الخاتمة

أهم النتائج يمكن إيجازها فيما يلي :

١- إيجاز هذا البحث ، لا يمنع دراسة جهود العلامة القاري في علوم العربية دراسة مستفيضة شاملة ، أو قائمة على كتابٍ من كتبه .

٢- العلامة القاري شخصية موسوعية ، أحسن في فهم الشريعة بإتقان العربية ، والاستفادة منها في تفسير القرآن وشرح الحديث الشريف ، فجاءت مسائل العربية متفرقة في شروحه ومصنفاته .

٣- ناقش الشيخ القاري آراء شيخه ابن حجر الهيتمي ، صاحب كتاب " فتح الإله على شرح المشكاة "، وهو مفقود ، مما جعل توثيق آرائه متعذراً ، بل أكتفي بما ورد في مرقاة المفاتيح .

٤- يقتصر العلامة القاري – أحياناً – على الكتاب الماثل أمامه ، ويدع ما وراءه ، فيقع في مخالفة الرواية والمحققين من النحاة ، ويفقد الدقة والتحري كما في مسألة إعراب " غير" و مسألة " زاد " .

٥- قد يتألّق العلامة القاري ، فيوفّق في الرد والاختيار والاستدلال ، كما في مسألة " خترب " .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

١- أزهار البستان في طبقات الأعيان – عبد الستار الدهلوي – مخطوطة محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، برقم "٦٥" تراجم .

٢- الأصول في النحو – محمد بن سهل السراج – تحقيق عبد الحسين الفتلي – ط٢ – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – مؤسسة الرسالة.

٣- إعراب القرآن – أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس – تحقيق زهير غازي زاهد – ط٢- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م- مكتبة النهضة العربية .

٤- الأعلام – خير الدين الزركلي – ط١٧ – ٢٠٠٧م – دار العلم للملايين – بيروت .

٥- الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث – خليل قوتلاي – ط١ – ١٤٠٨هـ – دار البشائر الإسلامية – بيروت .

٦- إنباء الرواة على أنباه النحاة – علي بن يوسف القفطي – ط٢ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – دار الكتب الوثائق القومية – القاهرة .

٧-إيجاز التعريف في علم التصريف – ابن مالك – تحقيق محمد عبد الحي عمار سالم – ط١ – ١٤٢٢هـ – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٨- الإيضاح العضدي – أبو علي الفارسي- تحقيق حسن شاذلي فرهود – ط٢ – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – دار العلوم .

٩- البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣هـ – دار الكتب العلمية .

١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – محمد بن علي الشوكاني – تعليق محمد أحمد سالم – ط٢ – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – دار الكتب العلمية .

١١-بغية الوعاة – جلال الدين السيوطي – المكتبة العصرية – صيدا – لبنان .

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى بن محمد الزبيدي - اعتنى به عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد - ط١ - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م - دار الكتب العلمية .

١٣-تاريخ الإسلام للذهبي - تحقيق د/عمر عبد السلام التدمريّ - ط١ - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م - دار الكتاب العربي - بيروت.

١٤- التبيان في إعراب القرآن - عبد الله بن الحسين العكبري - تحقيق سعد كريِّم الفقي - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - دار اليقين - المنصورة .

١٥- تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي - دار إحياء التراث العربي .

١٦- تفسير البغوي (معالم التنزيل) - الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين - ط٤ -١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - دار طيبة - الرياض .

١٧- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) - محمد بن جرير الطبري - ط٣ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - دار الكتب العلمية .

١٨-التكملة - أبو علي الفارسي - تحقيق حسن شاذلي فرهود - ط١ - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - عمادة شئون المكتبات - جامعة الرياض .

١٩-التنبيه على شرح مشكلات الحماسة - ابن جني - تحقيق حسن هنداوي - ط١ - ١٤٣٠هـ - وزارة الأوقاف بالكويت .

٢٠- تهذيب إصلاح المنطق - الخطيب التبريزي- تحقيق فخر الدين قباوة - ط١ - ١٤٠٣هـ - دار الآفاق الجديدة - بيروت .

٢١- تهذيب اللغة - محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق عبد السلام هارون .

٢٢- جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - تحقيق عبد السلام السيد سليم وآخرين - ط٢ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - معهد المخطوطات العربية - القاهرة .

٢٣- الحجة للقراء السبعة - أبو علي الفارسي - تحقيق بدر الدين قهوجي وآخرين -ط١ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - دار المأمون للتراث .

٢٤- خلاصة الأثر - للمحبّي - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .

٢٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - أحمد بن يوسف السمين - تحقيق أحمد الخراط - ط٢ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م - دار القلم - دمشق .

٢٦- سمط النجوم العوالي - عبد الملك بن حسين العصامي - المكتبة السلفية - القاهرة .

٢٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد بن عماد الحنبلي - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٨- شرح أشعار الهذليين - الحسن بن الحسين السكري - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - مكتبة دار العروبة .

٢٩-شرح التسهيل لابن مالك - محمد بن عبد الله الطائي - تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون - ط١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - هجر للطباعة والنشر .

٣٠-شرح تصريف العزي - علي بن سلطان القاري - تحقيق د/محسن بن سالم العميري - ط١ - ١٤٣٤هـ - مكتبة مصطفى الباز .

٣١- شرح الرضي على الكافية - تعليق يوسف حسن عمر - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - جامعة قاريونس .

٣٢- شرح شافية ابن الحاجب - رضي الدين محمد بن الحسن لاستراباذي - مع شرح شواهده للبغدادي - تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - ١٤٠٢ه - ١٩٨٢م - دار الكتب العلمية .

٣٣- شرح مغني اللبيب (المزج) - محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني - تحقيق عبد الحافظ العسيلي - ط١ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م - مكتبة الآداب - القاهرة .

٣٤-شرح الملوكي في التصريف – ابن يعيش – تحقيق فخر الدين قباوة – ط١ – ١٣٩٣هـ – المكتبة العربية بحلب .

٣٥- شرح النووي على صحيح مسلم – يحيى بن شرف النووي – ط١ – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٦-شم العوارض في ذم الروائض – علي بن سلطان القاري – تحقيق مشهور سلمان – دار الأثرية – عمان .

٣٧- الصحاح – إسماعيل بن حماد الجوهري –تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار – ط٤ – ١٩٩٠م – دار العلم للملايين – بيروت.

٣٨- عقد الجواهر والدرر – محمد بن أبي بكر أحمد الشلي باعلوي – تحقيق إبراهيم المقحفي – ط١ – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – مكتبة تريم الحديثة – اليمن .

٣٩-عقود الزبرجد – السيوطي – تحقيق سلمان القضاة – ١٤١٤هـ – دار الجيل – بيروت .

٤٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني – ط١ – ١٤٢٥هـ – دار الفكر .

٤١- فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر – تحقيق : عبد العزيز بن باز و محمد فؤاد عبد الباقي – ط١ – ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م – دار الكتب العلمية – بيروت

٤٢- الفوائد البهية في تراجم الحنفية – محمد عبد الحي اللكنوي الهندي – ومعه التعليقات السنية – للمؤلف أيضاً – ط١ – ١٣٢٤هـ – مطبعة السعادة – مصر .

٤٣- القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – ط١ – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م – دار الكتب العلمية – بيروت .

٤٤- كتاب الأفعال - ابن القوطية - علي فوده - ط٣ - ١٤٢١هـ - مكتبة الخانجي .

٤٥- كتاب الأفعال - سعيد السَّرَقُسْطِيّ - تحقيق حسين شرف - ١٤٢٣هـ - دار الشعب - القاهرة .

٤٦- كتاب العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - ط٢ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٤٧- كتاب سيبويه - عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام هارون - عالم الكتب - بيروت .

٤٨- الكشاف - محمود بن عمر الزمخشري - تصحيح محمد عبد السلام شاهين - ط٤ - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م - دار الكتب العلمية .

٤٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٥٠- الكواكب السائرة - نجم الدين محمد الغزي - تعليق خليل المنصور - ط١ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م - دار الكتب العلمية - بيروت .

٥١- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر - بيروت .

٥٢- لطف السمر وقطف الثمر - محمد بن أحمد الغزي الدمشقي - تحقيق محمود الشيخ - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق .

٥٣- مجموعة رسائل ابن عابدين - محمد أمين أفندي " ابن عابدين " - دار إحياء التراث العربي .

٥٤- المحرر الوجيز - عبد الحق بن غالب بن عطية الندلسي - تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - ط١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٥-المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده – تحقيق د/ عبد الفتاح سليم و د/ فيصل الحفيان – ط٢ – ٢٠٠٣م – جامعة الدول العربية – القاهرة .

٥٦-مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – ١٤٠٦هـ – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة .

٥٧- المختصر من كتاب نشر النور والزهر – عبد الله بن مرداد أبو الخير – تحقيق محمد سعيد الحموي وأحمد علي – ط٢ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – عالم المعرفة – جدة .

٥٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – علي بن سلطان القاري – وفي مقدمته : البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة – لعبد الحليم بن عبد الرحيم الجشتي – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .وطبعة دار الفكر- ط٢ – ١٤٣٢هـ .

٥٩- معاني القرآن – أبو جعفر النحاس – تحقيق يحيى مراد – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م – دار الحديث – القاهرة .

٦٠- معاني القرآن – يحيى بن زياد الفراء – تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار – دار السرور – بيروت .

٦١- معجم البلدان – ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي – تحقيق فريد عبد العزيز الجندي – ط١ – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م – دار الكتب العلمية .

٦٢- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – مكتبة المثنى – بيروت .

٦٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام الأنصاري – تحقيق عبد اللطيف الخطيب – ط١ – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – المجلس الوطني للثقافة – الكويت .

٦٤- مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا – اعتنى به محمد عوض مرعب وآخرين – ط١ – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٦٥- المقتصد في شرح الإيضاح – عبد القاهر الجرجاني – تحقيق كاظم بحر المرجان .

٦٦- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر – علي بن سلطان محمد القاري – تعليق وهبي سليمان غاوجي – ط٢ – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م – دار البشائر الإسلامية – بيروت .

٦٧-المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية – علي بن سلطان القاري- ط١ – ١٤٢٧هـ – المكتبة العصرية – صيدا .

٦٨- المنصف – عثمان بن جني – تحقيق إبراهيم مصطفى وزميله – ط١ – ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م – مطبعة الحلبي .

٦٩- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر – عبد الحي بن فخر الدين الحسني – ط٢ – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد – الهند .

٧٠- النهاية في غريب الحديث والأثر – أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير – تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود الطناحي – دار إحياء الكتب العربية .

٧١- هدية العارفين – إسماعيل باشا البغدادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
المبحث الأول : ترجمة الملا على القالى	١١
المبحث الثانى : آثاره فى علوم العربية	١٧
المبحث الثالث : اختياراته فى مرقاة المفاتيح	٢٣
المسائل النحوية فى مرقاة المفاتيح	٢٤
١- مسألة "ولم آل جهداً فى التنفير"	٢٤
٢- مسألة الفعل " فقيته " متعدياً ولازماً	٢٩
٣- مسألة " زاد"	٣٢
٤- مسألة: مرحباً بالقوم غير خزايا"	٣٤
٥- مسألة : " خنزب"	٣٧
الخاتمة	٣٩
أهم النتائج	٣٩
المصادر والمراجع	٤٠
فهرس الموضوعات	٤٧

* * *